

كنوز الحكمة
نشيد الأنشاد 1:6 – 14:8

■ الدرس الثالث عشر

نأتي اليوم الى نهاية تأملاتنا في سفر نشيد الأنشاد. هذا وسنبداً المرة القادمة دراساتٍ جديدة في رسالة الرسول بولس الى أهل كورنثوس. كان موضوعنا الرئيسي في الدرس السابق شخص المسيح ولا يوجد أحلى من الحديث عن المسيح. لننتقل الى الفصل السادس من نشيد الأنشاد لأتناوله بالتعليق والتأمل. نقرأ الفصل السادس كاملاً..

1 أَيْنَ ذَهَبَ حَبِيبُكَ أَيُّهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ؟ أَيْنَ تَوَجَّهَ حَبِيبُكَ فَطَلَبَهُ مَعَكَ؟ 2 حَبِيبِي نَزَلَ إِلَى جَنَّتِهِ، إِلَى خَمَائِلِ الطَّيِّبِ، لِيَرْعَى فِي الْجَنَّاتِ، وَيَجْمَعَ السُّوسَنَ. 3 أَنَا لِحَبِيبِي وَحَبِيبِي لِي. الرَّاعِي بَيْنَ السُّوسَنَ. 4 أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي كَثْرَصَةً، حَسَنَةٌ كَأُورُشَلِيمَ، مُرْهَبَةٌ كَجَيْشِ بَالُويَةَ. 5 حَوْلِي عَنِّي عَيْنُكَ فَإِنَّهُمَا قَدْ غَلَبَتَانِي. شَعْرُكَ كَقَطِيعِ الْمُعْزِ الرَّابِضِ فِي جِلْعَادَ. 6 أَسْنَانُكَ كَقَطِيعِ نِجَاجٍ صَادِرَةٍ مِنَ الْعَسَلِ، اللَّوَاتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مُمْتَنٍّ وَلَيْسَ فِيهَا عَقِيمٌ. 7 كَقَلْفَةِ رُمَانَةٍ خَذُكَ تَحْتَ نَقَابِكَ. 8 هُنَّ سِتُونَ مَلَكَةً وَثَمَانُونَ سُرِّيَّةً وَعَدَارَى بِلَا عَدَدٍ. 9 وَاحِدَةٌ هِيَ حَمَامَتِي كَامِلَتِي. الْوَحِيدَةُ لَأُمِّهَا هِيَ. عَقِيلَةٌ وَالذِّتْهَا هِيَ. رَأَتْهَا الْبَنَاتُ فَطَوَّبْنَهَا. الْمَلَكَاتُ وَالسَّرَارِيُّ فَمَدَحْنَهَا. 10 مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ مِثْلَ الصَّبَاحِ، جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ، طَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ، مُرْهَبَةٌ كَجَيْشِ بَالُويَةَ؟ 11 نَزَلْتُ إِلَى جَنَّةِ الْجُوزِ لِأَنْظُرَ إِلَى خَضِرِ الْوَادِي، وَلَأَنْظُرَ: هَلْ أَفْعَلَ الْكُرْمُ؟ هَلْ نَوَرَ الرُّمَانُ؟ 12 فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتَنِي نَفْسِي بَيْنَ مَرْكَبَاتِ قَوْمٍ شَرِيفٍ. 13 ارْجِعِي، ارْجِعِي يَا شَوْلَمَيْثُ. ارْجِعِي، ارْجِعِي فَتَنْظُرَ إِلَيْكَ. مَاذَا تَرَوْنَ فِي شَوْلَمَيْثُ، مِثْلَ رَقِصِ صَفَّيْنِ؟

" أَيْنَ ذَهَبَ حَبِيبُكَ أَيُّهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ؟ أَيْنَ تَوَجَّهَ حَبِيبُكَ فَطَلَبَهُ مَعَكَ؟ ". لم تعد بناتُ أُورُشَلِيمَ مُتَشَكِّكَاتٍ وساخراتٍ الآن. فهنَّ على استعدادٍ للذهابِ مع العروسِ لِلتَّحُدِّثِ عَنْ حَبِيبِهَا. فهنَّ يُرِدْنَ رُؤْيَاَ هَذَا الشَّخْصِ الَّذِي حَدَّثَتْهُنَّ عَنْهُ العروسُ. فَقَدْ اسْتَنْتَجْنَ بِأَنَّهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ جَمِيلاً وَرَائِعاً، وَهُنَّ يُرِدْنَ رُؤْيَاَ بَأْنَفْسِهِنَّ. يُخْبِرُنَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ، عَزِيزِي، أَنَّ مَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ. وقد قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ إِلَيْهِ شَخْصٌ مَا فَلَا يُمَكِّنُهُ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَنْ يُخْرِجَهُ خَارِجاً. " حَبِيبِي نَزَلَ إِلَى جَنَّتِهِ، إِلَى خَمَائِلِ الطَّيِّبِ، لِيَرْعَى فِي الْجَنَّاتِ، وَيَجْمَعَ السُّوسَنَ. أَنَا لِحَبِيبِي وَحَبِيبِي لِي. الرَّاعِي بَيْنَ السُّوسَنِ ". هَا قَدْ وَجَدَتِ العروسُ عَرِيسَهَا؛ فَيَا لَارْتِجَاحِهَا، وَرِضَاهَا، وَفَرَحِهَا! كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ مَسْرُورٌ بِيَسُوعَ. لِهَذَا فَقَدْ قَالَ: "... هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا " (لوقا 9:35). إِنَّهُ مَسْرُورٌ بِالْعَمَلِ الَّذِي أَكْمَلَهُ يَسُوعُ نِبَايَةً عَنَّا عَلَى الصَّلِيبِ. لِهَذَا فَهُوَ يَقُولُ بَأَنَّا إِذَا جِئْنَا إِلَى ابْنِهِ فَلَنْ نَهْلِكَ، بَلْ سَتَكُونُ لَنَا الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. فَيَا لَهَا مِنْ دَعْوَةٍ ثَمِينَةٍ! وكما رأينا فإن العريس يقول لعروسته: "أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي كَثْرَصَةً" - التعبيراتُ الْجَمِيلَةُ فِي هَذَا الْمُقْطَعِ هِيَ بِمَثَابَةِ رَدِّ فَعْلِ الْعَرِيسِ عَلَى الْبَحْثِ الطَّوِيلِ، وَالْمُحْزَنِ، وَالْمُضْنِي، وَالشَّاقِ الَّذِي بَدَّلَتْهُ الْعروسُ وَهِيَ تُفَشِّسُ عَنْهُ. ويقول "مودي ستيوارت" بأن "تِرْصَةَ" كَانَتْ الْمَدِينَةُ الْمَلَكِيَّةُ لِمُلُوكِ كَنْعَانَ الْقَدَمَاءِ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَتْ كَذَلِكَ لِمُلُوكِ الشَّعْبِ الْقَدِيمِ لِفَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ. وَإِسْمُ "تِرْصَةَ" يَعْنِي "الظَّرِيفَةُ"، وَيَبْدُو بِأَنَّهَا كَانَتْ مَدِينَةً مَشْهُورَةً بِجَمَالِهَا. "أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي كَثْرَصَةً" - يَا لِرُوعَةِ هَذَا الْإِطْرَاءِ بِالنِّسْبَةِ لِلْعروسِ الْمُتَّيِّمَةِ بِعَرِيسِهَا! كَذَلِكَ، فَقَدْ أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ إِلَى الْمُنْتَهَى. وَحَتَّى لَوْ تَغَيَّرْنَا نَحْنُ فَإِنَّهُ يَبْقَى هُوَ هُوَ، أَمْساً وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ.

عدد 10: "مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ مِثْلَ الصَّبَاحِ، جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ، طَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ، مُرْهَبَةٌ كَجَيْشِ بَالُويَةَ؟ ". هذا يُرِينَا كَيْفَ يَنْظُرُ الرَّبُّ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي يَأْخُذُ فِيهِ كَنِيسَتُهُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. "لَأَنَّ الرَّبَّ نَفْسُهُ بِهِئَانَفٍ، بِصَوْتِ رَأْسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا" (1 تسالونيكي 4:16). لَكِنَّ الرَّبَّ يَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ زَاوِيَّتِهِ. وَهُوَ سَيَدْعُو خَاصَّتَهُ. وَحِينَمَا تَأْتِي الْكَنِيسَةُ إِلَى مَحْضَرِهِ، فَسَوْفَ تَرَى جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ وَاحِداً مِنْ أَرْوَعِ مَشَاهِدِ الْأَبَدِيَّةِ. وَسَوْفَ يَكُونُ هَذَا أَكْثَرَ الْأَحْدَاثِ إِثَارَةً بِالنِّسْبَةِ لَنَا وَلَهُ أَيْضاً. وَعِنْدَهَا سَيَقُولُونَ عَنِ الْكَنِيسَةِ "مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ

مِثْلَ الصَّبَاحِ، جَمِيلَةً كَالْقَمَرِ، طَاهِرَةً كَالشَّمْسِ، مُرْهِبَةً كَحَيْشِ بَالْوِيَّةِ؟" وهذا الاتحادُ نفسهُ القائمُ بينَ المسيحِ والكنيسةِ مُصَوَّرٌ لَنَا في حياةِ إِسْحَقَ وَرِفْقَةَ. فَقَدْ كَانَ إِسْحَقُ يَمْشِي فِي الْحَقْلِ حِينَما رَأَى قَافِلَةَ الْجَمَالِ مُقْبِلَةً نَحْوَهُ، وَكَانَتْ رِفْقَةُ عَلَى ظَهْرِ إِحْدَى تِلْكَ الْجَمَالِ. ثُمَّ نَزَلَتْ عَنِ الْجَمَلِ وَجَاءَتْ لِمُقَابَلَةِ عَرِيْسِهَا. يَا لَهَا مِنْ صُورَةٍ مَحِيدَةٍ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي سَنَمُثِلُ فِيهِ أَنَا وَأَنْتَ، عَزِيزِي، فِي مَحْضَرِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

عدد 11 و12: "نَزَلْتُ إِلَى جَنَّةِ الْجُوزِ لِأَنْتَظِرَ إِلَى خُضْرِ الْوَادِي، وَلَأَنْتَظِرَ: هَلْ أَفْعَلَ الْكَرْمُ؟ هَلْ نَوَّرَ الرُّمَانُ؟ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتَنِي نَفْسِي بَيْنَ مَرْكَبَاتِ قَوْمِ شَرِيفٍ". مِنْ الْمُدْهَشِ أَنَّ هَذِهِ هِيَ الْجَنَّةُ الثَّالِثَةُ الَّتِي نَقَرَأُ عَنْهَا فِي هَذَا السِّفَرِ. يَقُولُ "مودي ستيوارت": "الْجَنَّةُ الْأُولَى مُصَوَّرَةٌ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ وَهِيَ مَلِيئَةٌ بِالْأَزْهَارِ وَالْعُنبِ الْفَجِّ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَضَخَّ شَيْءٌ مِنْهُ بَعْدَ. وَالْجَنَّةُ الثَّانِيَةُ مُصَوَّرَةٌ فِي فَصْلِ الْخَرِيفِ وَهِيَ مَلِيئَةٌ بِنَبَاتَاتِ التَّوَابِلِ وَالْفَاكِهَةِ النَّاصِجَةِ حَيْثُ كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا مُكْتَمِلٌ. وَالْجَنَّةُ الثَّالِثَةُ مُصَوَّرَةٌ فِي نِهَآيَةِ فَصْلِ الشِّتَاءِ، لَكِنْ مَعَ تَرْقُبِ رَّبِيعٍ جَدِيدٍ. صَحِيحٌ أَنَّ الْوَقْتَ مَا زَالَ شِتَاءً، لَكِنَّهُ عَلَى وَشْكِ الْإِنْتِهَاءِ وَدُخُولِ رَّبِيعٍ جَدِيدٍ. وَقَدْ نَزَلَتْ الْعُرُوسُ إِلَى جَنَّةِ الْجُوزِ لِكِي تَنْتَظِرَ إِلَى تَفْتَحِ أَزْهَارِ الْكُرومِ، وَتَتَوَبَّرَ الرُّمَانُ. "يُفَارِنِ" سْتِيوَارْتِ" هَذِهِ الصُّورَةُ بِتَجَرِبَةِ تَلَامِيذِ الرَّبِّ يَسُوعَ بَعْدَ صُعودِهِ إِلَى السَّمَاءِ حَيْثُ انْتَظَرُوا فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ يَتَحَقَّقَ وَعْدُ اللَّهِ الْآبِ. وَكَأَنَّهُمْ بِهِذَا قَدْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِإِرَاقِبِهَا بَدَأَ رَّبِيعٌ جَدِيدٍ. فَقَدْ بَاتَ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ كَنَزًا جَدِيدًا لِأَنَّ يَسُوعَ "ابْتَدَأَ ... يُفَسِّرُ لَهُمَا الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ" (لوقا 24:27). عَزِيزِي، إِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ جَنَّةٌ مِنْ حَبَّاتِ الْجُوزِ الْمُغْلَقَةِ. وَهَذَاكَ جَوَاهِرُ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى فِي كَلِمَةِ اللَّهِ تَنْتَظِرُ أَنْ تَفْتَحَهَا الْعُرُوسُ وَتَتَمَتَّعَ بِهَا.

عدد 13: "ارْجِعِي، ارْجِعِي، يَا شَوْلَمِيثُ. ارْجِعِي، ارْجِعِي فَتَنْتَظِرَ إِلَيْكَ. مَاذَا تَرَوْنَ فِي شَوْلَمِيثَ، مِثْلَ رَفِصٍ صَفِينٍ؟". يُعْلِنُ هَذَا الْعَدَدُ بَأَنَّ عُرُوسَ الْمَسِيحِ سَتَكُونُ مِثْلًا عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ عَبْرَ الْعُصُورِ. "لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الْآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَاقِ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (أَفْسُسَ 7:2). فَالْكَوْنُ بِأَكْمَلِهِ سِيرَانَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. صَحِيحٌ أَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَّا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ، لَكِنَّا سَنَكُونُ هُنَاكَ لِأَنَّنا فِي الْمَسِيحِ، وَلِأَنَّهُ أَحَبَّنَا وَبَدَّلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا. سَوْفَ نَكُونُ هُنَاكَ لِمَجْدِهِ هُوَ وَلِخَيْرِنَا نَحْنُ. وَلَا يَسَعُنِي التَّفَكُّيرُ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا!

وَالآنَ إِلَى الْفَصْلِ السَّابِعِ مِنَ النَشِيدِ. فِي الْآيَاتِ التِّسْعِ الْأُولَى مِنَ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ، يَتَحَدَّثُ الْعَرِيسُ عَنْ سُورِهِ بِعُرُوسِهِ مُسْتَحْدِمًا التَّشْبِيهَ تِلْوَ الْآخَرِ. يَقُولُ "هَارِي آيرونسايد": "مِنْ الرَّائِعِ أَنْ نَعْرِفَ بَأَنَّ الرَّبَّ مَسْرُورٌ بِشَعْبِهِ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِنْ سُرُورِنَا نَحْنُ بِهِ. لَكِنْ سِيَّاتِي الْيَوْمِ الَّذِي نَسْتَمْتِعُ فِيهِ بِهِ إِلَى التَّمَامِ. فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ سَيُصْبِحُ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِنَا. لَكِنْ فِيمَا تَسْتَمِعُ الْعُرُوسُ إِلَى تَعْبِيرَاتِ الْحُبِّ الصَّادِرَةِ عَنِ الْعَرِيسِ فَإِنَّ قَلْبَهَا مُطْمَئِنٌّ، وَهِيَ تَشْعُرُ بِأَنَّهَا اسْتَعَادَتْ عِلَاقَتَهَا وَشَرِكَتَهَا مَعَهُ." تُعَبِّرُ الْعُرُوسُ عَنْ كُلِّ مَا تَشْعُرُ بِهِ تَجَاهَ حَبِيبِهَا فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ فَتَقُولُ فِي عِدَدِ 10: "أَنَا لِحَبِيبِي، وَإِلَيَّ اسْتِيفَافُهُ". لَقَدْ سَمِعْنَا الْعُرُوسَ مَرَّتَيْنِ مِنْ قَبْلِ وَهِيَ تَقُولُ: "أَنَا لِحَبِيبِي وَحَبِيبِي لِي"، لَكِنْ "مودي ستيوارت" يُلْفِتُ انْتِبَاهَنَا إِلَى حَقِيقَةِ أَنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ لَهُ أَعْدَادٌ أَكْثَرُ رُوعَةً. فَرُغِمَ أَنَّهُ يُعَبِّرُ عَنِ الْمَحَبَّةِ النَّابِغَةِ مِنْ قَلْبِ الْمَسِيحِ، إِلَّا أَنَّهُ يُعْلِنُ صَرَاحَةً عَنْ مَا هُوَ أَثْمَنُ مِنْ ذَلِكَ: أَنْ يَعْرِفَ الْمُؤْمِنُ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ مِنْ نَحْوِهِ. فَتَحْنُ مَوْضِعَ سُورِ اللَّهِ بِفَضْلِ غِنَى نِعْمَتِهِ مِنْ نَحُونَا.

نَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْفَصْلِ السَّابِعِ وَنَنْتَقِلُ فَوْرًا إِلَى الْفَصْلِ الثَّامِنِ وَالْأَخِيرِ مِنَ نَشِيدِ الْأَنْشَادِ. يَقُولُ الْعِدَدُ الْأَوَّلُ: "لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي الرَّاضِعِ تَذْنِي أُمِّي، فَأَجِدْكَ فِي الْخَارِجِ وَأَقْبَلْكَ وَلَا يُخْزُونَنِي". تُشِيرُ عِبَارَةُ "لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي الرَّاضِعِ تَذْنِي أُمِّي" إِلَى الْإِخِ الْمَوْلُودِ مِنْ نَفْسِ الْأُمِّ مِمَّا يُوحِي بِأَقْرَبِ عِلَاقَةٍ مُمَكِّنَةٍ بَيْنَ شَخْصَيْنِ. وَهَكَذَا أَصْبَحَ الرَّبُّ يَسُوعَ بِالنِّسْبَةِ لَنَا - "لِأَنَّهُ حَقًّا لَيْسَ يُمْسِكُ الْمَلَايِكَةَ، بَلْ يُمْسِكُ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ" (عِبْرَانِيِّينَ 16:2)، فَهُوَ أَصْبَحَ لَحْمًا مِنْ لَحْمِنَا وَعَظْمًا مِنْ عَظْمِنَا. "وَأَقْبَلْكَ وَلَا يُخْزُونَنِي". الْكَثِيرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْحَقِيقِيِّينَ يَخْشَوْنَ أَوْ يَخْجَلُونَ مِنَ الْإِعْتِرَافِ جَهَارًا بِأَنَّهُمْ يُحِبُّونَ الْمَسِيحَ. لَكِنْ صَدِيقِي، لَا تَقُلْ إِنَّكَ تُحِبُّهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ. أَمَّا إِذَا كَانَتْ حَيَاتُكَ تَكْشِفُ عَنْ مَحَبَّتِكَ لَهُ،

فَلَنْ يَحْتَوِرَكَ النَّاسُ إِنْ عَبَّرْتَ عَنْ ذَلِكَ بِالْكَلَامِ. عدد 2: " وَأَقْوَدُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي، وَهِيَ تُعَلِّمُنِي، فَأَسْقِيكَ مِنْ الْخَمْرِ الْمَمْرُوجَةِ مِنْ سُلَافِ رُمَانِي ". مِنْ وَاجِبِنَا أَنْ نُعْطِيَ الْمَسِيحَ أَفْضَلَ مَا لَدَيْنَا، وَأَنْ لَا نَبْخَلَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، بَلْ أَنْ نَجْمَعَ الْكُلَّ لَهُ وَنُعْطِيَ الْكُلَّ لَهُ. لَكِنَّ الْمَعْنَى الْكَامِلَ لِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ يُشِيرُ إِلَى أَنْ غَرَسَ الْخُرُوفَ قَدْ جَاءَ، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا، وَبِأَنَّ الْمَسِيحَ سَيَشْرَبُ عَصِيرَ الْكَرْمَةِ الْجَدِيدَةِ مَعَهَا فِي مَمْلَكَةِ أَبِيهِ.

نتابع القراءة في الفصل الأخير من النشيد ابتداءً من الآية الخامسة..

5مَنْ هَذِهِ الطَّالِعَةُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ مُسْتَنْدَةً عَلَى حَبِيبِهَا؟ تَحْتَ شَجَرَةِ التُّفَاحِ شَوْقُكَ، هُنَاكَ خَطَبْتُ لَكَ أُمُّكَ، هُنَاكَ خَطَبْتُ لَكَ وَالِدَتُكَ. 6اجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ. لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ قُوَّةٌ كَالْمَوْتِ. الْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالْهَاوِيَةِ. لِهَيْبِهَا لِهَيْبِ نَارِ لَطَى الرَّبِّ. 7مِيَاهُ كَثِيرَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ الْمَحَبَّةَ، وَالسُّيُولُ لَا تَغْمُرُهَا. إِنْ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ كُلُّ ثَرْوَةٍ بَيْتِهِ بَدَلَ الْمَحَبَّةِ، تُحْتَقَرُ أَحْقَارًا. 8لَنَا أُخْتُ صَغِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا تَذْيَانٌ. فَمَادَا نَصْنَعُ لِأُخْتِنَا فِي يَوْمٍ تُخْطَبُ؟ 9إِنْ تَكُنْ سُورًا فَنَبْنِي عَلَيْهَا بُرْجَ فَضَّةٍ. وَإِنْ تَكُنْ بَابًا فَتَحْصُرُهَا بِأَلْوَاكِ أَرْزُ. 10أَنَا سُورٌ وَتَذْيَايَ كَبُرْجَيْنِ. حِينِيذٍ كُنْتُ فِي عَيْنَيْهِ كَوَاجِدَةٍ سَلَامَةً. 11كَانَ لِسُلَيْمَانَ كَرْمٌ فِي بَعْلٍ هَامُونَ. دَفَعَ الْكَرْمَ إِلَى نَوَاطِيرٍ، كُلُّ وَاحِدٍ يُؤَدِّي عَنْ ثَمَرِهِ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ. 12كَرْمِي الَّذِي لِي هُوَ أَمَامِي. الْأَلْفُ لَكَ يَا سُلَيْمَانُ، وَمِثْلَانِ لِنَوَاطِيرِ الثَّمَرِ. 13أَيُّهَا الْجَالِسَةُ فِي الْجَنَاتِ، الْأَصْحَابُ يَسْمَعُونَ صَوْتَكَ، فَاسْمِعِينِي. 14أَهْرُبُ يَا حَبِيبِي، وَكُنْ كَالطَّبَّيِّ أَوْ كَغَفْرِ الْأَيَّانِلِ عَلَى جِبَالِ الْأَطْيَابِ.

" مَنْ هَذِهِ الطَّالِعَةُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ مُسْتَنْدَةً عَلَى حَبِيبِهَا؟ تَحْتَ شَجَرَةِ التُّفَاحِ شَوْقُكَ، هُنَاكَ خَطَبْتُ لَكَ أُمُّكَ، هُنَاكَ خَطَبْتُ لَكَ وَالِدَتُكَ ". تَنْصِفُ الْمَرْحَلَةَ الْأَخِيرَةَ مِنْ حَيَاةِ الْمُؤْمِنِينَ بِالضَّعْفِ، وَالْإِتْكَالِ، وَالْحُبِّ. فِي مَرْحَلَةِ الشَّبَابِ فَاتِهِمْ "... يَرْفَعُونَ أَجْبَحَةً كَالنُّسُورِ " (إشعياء 31:40). فِي مَرْحَلَةِ الرُّجُولَةِ نَرْكُضُ دُونَ أَنْ نَعْيَا أَوْ نَتَّعَبَ. أَمَّا فِي مَرْحَلَةِ الشَّيْخُوخَةِ فَإِنَّا نَمِيلُ أَكْثَرَ إِلَى الْإِتْكَالِ عَلَيْهِ وَالثِّقَةِ بِهِ كَمَا يَتَّقِي الْأَطْفَالُ بِوَالِدِيهِمْ. وَحِينَئِذٍ نَذَرُكُمْ آخِرًا اعْتِمَادَنَا الْكَامِلَ عَلَى الْمَسِيحِ، وَصِدْقُ قَوْلِهِ بِأَنَّا لَا نَسْتَطِيعُ عَمَلُ أَيِّ شَيْءٍ بِدُونِهِ، فَعِنْدَهَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَسْتَعِذَّ بِخِدْمَتِنَا. ثُمَّ يَقُولُ لَهُ الْعُرُوسُ: "اجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ، كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ. لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ قُوَّةٌ كَالْمَوْتِ. الْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالْهَاوِيَةِ. لِهَيْبِهَا لِهَيْبِ نَارِ لَطَى الرَّبِّ ". "لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ قُوَّةٌ كَالْمَوْتِ". كَانَ الْمَوْتُ، يَكُلُّ مَا فِيهِ مِنْ رُغْبٍ، هُوَ ثَمَنُ مَحَبَّةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلخُطَاةِ، لَكِنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَرُدَّعُهُ - فَقَدْ أَحَبَّنَا أَنَا وَأَنْتَ، عَزِيزِي، وَبَدَلَ نَفْسِهِ لِأَجْلِنا مُحْتَمِلًا الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخُزْيِ. "لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ ... تَقْدِيرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا" (رومية 8:38-39).

"الْغَيْرَةُ قَاسِيَةٌ كَالْهَاوِيَةِ" - فَالْهَاوِيَةُ لَا تَعْرِفُ الشَّفَقَةَ. وَنُذَكِّرُنَا "مودي ستيوارت" بِأَنَّ الْغَيْرَةَ الْقَاسِيَةَ كَالْهَاوِيَةِ هِيَ الَّتِي دَفَعَتْ النَّبِيَّ إِيلِيَّا، الَّذِي كَانَ شَدِيدَ الْغَيْرَةِ عَلَى رَبِّ الْجُنُودِ، إِلَى ذَبْحِ أَنْبِيَاءِ الْبَعْلِ عِنْدَ نَهْرِ قِيشُون. وَالْغَيْرَةُ هِيَ الَّتِي أَثَارَتِ الرُّسُولَ بُولُسَ وَجَعَلَتْهُ يَقُولُ: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُحِبُّ الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ فَلْيَكُنْ أَنْثِيمًا! مَارَانِ أَتَا" (1 كورنثوس 16:22). وَقَدْ كَانَ أَجْدَانَا يَعْرِفُونَ هَذِهِ الْغَيْرَةَ، رُغْمَ طَبِيعَتِهَا الْمُشَابِهَةِ لِلْهَاوِيَةِ، أَكْثَرَ مِمَّا نَحْنُ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْغَيْرَةُ تُنَشِّئُ فِيهِمْ مَحَبَّةً رَائِعَةً لِلرَّبِّ يَسُوعَ، وَشَجَاعَةً كَبِيرَةً إِلَى دَرَجَةٍ أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلتَّضَحِّيَةِ بِحَيَاتِهِمْ مِنْ أَجْلِ إِكْرَامِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. "لِهَيْبِهَا لِهَيْبِ نَارِ". هَذَا يُذَكِّرُنَا بِالْمَحَبَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَضْطَرُّمُ فِي قَلْبِ الرَّبِّ يَسُوعَ حِينَئِذٍ قَالَ: "... غَيْرَةُ بَيْنَكَ أَكَلْتَنِي" (يوحنا 17:2)

" مِيَاهُ كَثِيرَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ الْمَحَبَّةَ، وَالسُّيُولُ لَا تَغْمُرُهَا. إِنْ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ كُلُّ ثَرْوَةٍ بَيْتِهِ بَدَلَ الْمَحَبَّةِ، تُحْتَقَرُ أَحْقَارًا ". آه كَمْ مَرَّةً خَذَلْنَا فِيهَا اللَّهَ؛ وَرُغْمَ ذَلِكَ، فَإِنَّ قَسْلَنَا الْمُتَكَرِّرَ لَمْ يُطْفِئِ مَحَبَّتَهُ. كَمَا أَنَّ مَحَبَّتَهُ الْعَظِيمَةَ مِنْ نَحْوِنَا لَمْ تَغْرَقْ بِسَبَبِ فِضَانَاتِ خَطَايَانَا. اللَّهُ، عَزِيزِي، لَا يَطْلُبُ مِنَّا أَمْوَالًا وَلَا خِدْمَةً؛ وَإِنَّمَا يَطْلُبُ مَحَبَّتَنَا الْخَالِصَةَ.

انتقل الى العدد 11: "كَانَ لِسُلَيْمَانَ كَرْمٌ فِي بَعْلٍ هَامُونَ. دَفَعَ الْكَرْمَ إِلَى نَوَاطِيرٍ، كُلُّ وَاحِدٍ يُؤَدِّي عَنْ ثَمَرِهِ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ ". سُلَيْمَانُ يَرْمِزُ لِلْمَسِيحِ. وَالْعُرُوسُ، الْمُؤَلَّفَةُ مِنْ كَنِيسَتِهِ الْجَامِعَةِ، تَحْكِي قِصَّةَ الْكَرْمِ. فِي الْبِدَايَةِ، كَانَ الْكَرْمُ تَحْتَ مَسْئُولِيَّةِ نَوَاطِيرِهِ الْأَصْلِيِّينَ، أَيْ الشَّعْبِ الْقَدِيمِ، وَقَدْ عُوِّدَ إِلَيْهِمْ بِالْعِنَايَةِ بِهِ. وَهَذَا شَبِيهُهُ بِالْمَثَلِ الَّذِي ضَرَبَهُ يَسُوعَ

في متى 21:33-46 والذي يقول فيه: "كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ عَرَسَ كَرْمًا، وَأَحَاطَهُ بِسِيَّاحٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَامِينَ وَسَافَر. وَلَمَّا قَرُبَ وَقْتُ الْأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إِلَى الْكَرَامِينَ لِيَأْخُذَ أَثْمَارَهُ. فَأَخَذَ الْكَرَامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا وَرَجَمُوا بَعْضًا. ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، فَفَعَلُوا بِهِمْ كَذَلِكَ. فَأَخِيرًا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ابْنَهُ قَائِلًا: يَهَابُونَ ابْنِي! وَأَمَّا الْكَرَامُونَ فَلَمَّا رَأَوْا الْابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هَذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ! فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ، مَاذَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْكَرَامِينَ؟" الجواب هُوَ أَنَّهُ سَيَأْتِي وَيُهْلِكُ الْكَرَامِينَ وَيُعْطِي الْكَرْمَ لآخَرِينَ. عدد 12: "كَرَّمِي الَّذِي لِي هُوَ أَمَامِي. الْأَلْفُ لَكَ يَا سُلَيْمَانُ، وَمِئَتَانِ لِنَوَاطِيرِ الثَّمَرِ". يَنْبَغِي أَنْ يَدْفَعَ لَهُمْ أَجْرَةَ تَعْبِهِمْ. "هَكَذَا أَيْضًا أَمَرَ الرَّبُّ: أَنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِالْإِنْجِيلِ، مِنَ الْإِنْجِيلِ يَعْيشُونَ" (1 كورنثوس 9:14). "الْأَلْفُ لَكَ يَا سُلَيْمَانُ"، رُغْمَ أَنَّهَا تَعُدُّ، خِلَافًا لِسَابِقِهَا، بِأَنَّ كُلَّ الْغَلَّةِ سَتَكُونُ لِلرَّبِّ، إِلَّا أَنَّهَا تَقُومُ بِعَمَلِهَا مِنْ كُلِّ قَلْبِهَا كَمَا لَوْ أَنَّ الْكَرْمَ كَانَ مُلْكًا لَهَا - "كَرَّمِي الَّذِي لِي هُوَ أَمَامِي".

تاريخيًا، حَافَظَتِ الْكَنِيسَةُ الْأُولَى عَلَى الْكَرْمِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. لَكِنْ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ، فَإِنَّ الْكَنِيسَةَ فِي يَوْمِنَا هَذَا تُظْهِرُ صُورَةً مُخْتَلَفَةً تَمَامًا. لَيْتَنَّا نَكُونُ أَنَا وَأَنْتَ، عَزِيزِي، أَمْنَاءَ فِي الْجُزْءِ الَّذِي عَهَدَ بِهِ الرَّبُّ إِلَيْنَا لَكِي نَرَعَاهُ وَنَهْتَمَّ بِهِ. ثم يقول العدد الأخير من النشيد: "أَهْرُبْ يَا حَبِيبِي، وَكُنْ كَالظَّبْيِ أَوْ كَغُفْرِ الْأَبَائِلِ عَلَى جِبَالِ الْأَطْيَابِ". تقول العروس لصاحب الكرم: "أَسْرِعْ إِلَيَّ كَالهَارِبِ يَا حَبِيبِي!" وفي سِفْرِ الرُّوْيَا فَإِنَّ آخِرَ شَيْءٍ تَقُولُهُ هُوَ: "... آمِينَ، تَعَالِ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعَ" (رؤيا 22:20). لَا أَعْتَقِدُ بِأَنَّكَ تَسْتَطِيعُ قَوْلَ ذَلِكَ بِصِدْقٍ وَأَمَانَةٍ إِلَّا إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُهُ جِدًّا، وَإِلَّا إِذَا كُنْتَ تُحِبُّهُ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِكَ، وَإِلَّا إِذَا كُنْتَ تُخْبِرُ الْآخَرِينَ عَنْهُ. فَهَلْ يُمَكِّنُكَ، صَدِيقِي، أَنْ تَقُولَ: "تَعَالِ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعَ، أَرِيدُكَ أَنْ تَأْتِيَ"؟ لَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ بُولُسُ إِنَّ اللَّهَ سَيَهَبُ إِكْلِيلًا لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ. وَأَنْ تُحِبَّ ظُهُورَهُ يَعْنِي أَنْ تُحِبَّهُ هُوَ شَخْصِيًّا - كَمَا تَفْعَلُ الْعُرُوسُ الَّتِي تَنْتَظِرُ مَجِيءَ حَبِيبِهَا الْعَرِيسِ وَتَسْتَعِدُّ لِلِقَائِهِ. نَعَمْ، آمِينَ تَعَالِ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعَ.